جامعة الانبار / كلية التربية الأساسية في حديثة .

قسم اللغة العربية – المناهج الدراسية .

الوقت : ساعتان .

اسم المادة بالعربي : الشعر الجاهلي

اسم المادة بالإنكليزية

Pre-Islamic Potry

((المستوى الدراسي الأول / الفصل الاول))

أ.د. محمد عويد محمد الساير

الشعر الجاهلي ، المحاضرة الثانية عشرة – الوصف .

الوصف في اللغة والمصطلح :

الوصف لغة : وصف الشيء اذا امكن وصفه ، أي : حلاه ونعته.

اما في **الاصطلاح** ، فالوصف : احد اغراض الشعر العربي الذي ظهر من العصر الجاهلي ، وهو ذكر الأحوال والهيئات والأوصاف لكل ما يحيط بالشاعر ويجلب انتباه وفكره وعاطفته .

قال ابن رشيق القيرواني في كتابه (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده): ((والشعر – إلا أقله – راجع الى باب الوصف)).

أي إنك حين تمدح فأنت تصف الممدوح وخصاله ومناقبه .

وعندما ترثي تصف المرثي وسماته الحسنة طيبة الذكر .

وعندما تتغزل تصف المعشوق وما فيه من جمال ومظاهر حسان لطاف .

ولكننا هنا سنركز على ماهية شعر الوصف الدقيق ومفهوماته في الشعر الجاهلي الذي هو وصف الطبيعة ومظاهرها ومسمياتها جميعاً

أنواع شعر الوصف في الشعر العربي في العصر الجاهلي :

١.وصف الطبيعة الساكنة ومظاهرها في الشعر الجاهلي . هي الطبيعة الثابتة غير المتحركة التي لا روح فيها . وهي أنيسة الإنسان ومنه الشاعر في حله وترحاله في قبيلته وأسفاره . ومنها وصف الصحاري ووصف السراب وما يتخيله الشاعر الجاهلي من هذه المظاهر .

وخُيِّل الى شبيب بن البرصاء أنَّ السراب سيل عرم ينساح قبل الضحى من القمم الى السفوح ، هاجًا مائجًا في بيداء غبراء فقال :

ومُغْبَـــــرَّةِ الآفـــــاقِ يَجـــــرِي سَـــــرَابُها
عَلَـــى أُكْمِهَـــا قبـــلَ الضُّـــحَى فيَمُـــوجُ

ومنها أوصاف الريح وأنواعها بمساميتها ودلالاتها الاجتماعية ، فريح الصبا كانت مبعثاً للتفاؤل ، وريح السموم كانت مبعثاً للتشاؤم عند العرب في الجاهلية .

والريح نذكر بالسحاب ؛ لأنها بانتقالها من افق الى افق تتخذ السحاب شراعا ، تعبر به الصحراء ، وربما كانت الغيمة السوداء المثقلة بالماء من الصور المحببة الى عبيد بن الابرص ، او اوس بن حجر؛ لأنها تبعث الحياة والامل في نفس الشاعر، فيهش لها ، ويتوثب فرحا بها ، ويتطاول راغبا في مصافحتها ، والامساك بذيلها المتدلي :

دانٍ مُسِـــــفٍّ فوَيـــــقَ الأرْضِ هَيْدبُـــــهُ
يَكـــــادُ يَدفَعُـــــهُ مَـــــن قـــــامَ بِـــــالرّاحِ

ومنها هذه المظاهر الطبيعية الساكنة التي وصفها الشاعر العربي في العصر الجاهلي وصف المياه والانهار . ومن ذلك قول النابغة الذبياني من قصيدة يصف فيها الفرات وهو هارب من غضب النعمان بن المنذر وبطشه لما حدثت بينهما القطيعة والمفارقة :

فمـــــا الفـــــراتُ إذا جاشـــــتْ غواربُـــــه

ترمـــــــي أواذيُّـــــه العِبـــــرين بالزبـــــدِ

يمـــــــدُّه كـــــلُّ وادٍ مزبـــــدٍ لجـــــبٍ

فيـــــه حطـــــامٌ مـــــن الينبـــــوتِ والخضـــــدِ

ومن مظاهر الطبيعة الساكنة التي وصفها الشعراء الجاهليون الرياض ونضارتها وحسن بهائها وجمال النظر اليها ومن ذلك قول الشاعر عنترة بن شداد :

أو روضـــــــةً أنفـــــاً تضـــــمن نبتهـــــا

غيـــــثٌ قليـــــل الـــــدمن لـــــيس بمعلـــــمِ

جـــــادت عليـــــه كـــــل بكـــــرٍ حـــــرةٍ

فتـــــركن كـــــل قـــــرارةٍ كالـــــدرهمِ

ومن مظاهر الطبيعة الساكنة التي جاءت في وصف الشعراء الجاهليين وصف الطبيعة الكونية مثل : البرق والرعد والنهار والليل . وما أجمل أبيات أمرئ القيس في وصف الليل في لوحة بديعة من معلقته الشهيرة :

وليـــــلٍ كمَـــــوجِ البحـــــر أرخـــــى ســـــدولَه

علـــــيّ بـــــأنواع الهمـــــوم ليبتلـــــي

فقلـــــت لـــــه لمّـــــا تمطّـــــى بصُـــــلبه

وأردف أعجـــــــازًا ونـــــــاء بكلكـــــــلِ

ألا أيهـــــا الليـــــل الطويـــــلُ ألا انجلـــــي

بصـــــبح ومـــــا الإصـــــباحُ منـــــك بأمثـــــلِ

فيـــا لـــكَ مـــن ليـــلٍ كـــأنَّ نجومَـــه
بكـــلِّ مُغـــارِ الفَتـــلِ شُـــدّتْ بيَـــذْبُلِ

٢. وصف الطبيعة الحية في الشعر الجاهلي . وهي الطبيعة المتحركة التي فيها روح وحياة . ومن ذلك وصف الحيوان كوصف الحصان في شعر أمرىء القيس وشعر الخيل والفروسية في شعر عنترة بن شداد ، ورحلة الضعائن في شعر زهير بن ابي سُلمى فالحيوان هو سمير الانسان العربي منذ الجاهلية . وجاء هذا النوع من الوصف في الاغراض الشعرية المختلفة عند الشعراء الجاهليين كالمديح والرثاء والهجاء والغزل وشعر الفخر والحماسة ووصف الحروب . كما جاء في اللوحات الشعرية المختلفة التي تخللت هذه الاغراض الشعرية أيضاً ، كلوحة الطلل ولوحة الرحلة ولوحة الصيد ولوحة الحكمة .

ومن ذلك قول شعر زهير بن ابي سُلمى في لوحة رحلة الضعائن من معلقته :

بها العيـــنُ والآرامُ يمشيـــــــنَ خِلفـــةً
وأطلاؤها ينهـــــضنَ من كُلِّ مجثـــمِ

ووصف الشعراء الجاهليون أغلب الحيوانات وذكروا مهامها ووظائفها ، ومن الحيوانات التي كثرت في أوصافهم الخيل ولاسيما مع شعر الفروسية ، والأبل والنياق ولاسيما مع شعر الرحلات والغزل ، والظباء والمها مع الغزل أيضاً .

وشاع من هذه الاوصاف للحيوانات غرض الصيد والطرد في الشعر الجاهلي ومن ثم تطور في باقي العصور الأدبية ولاسيما في العصر العباسي . ومن ذلك قول الشاعر الجاهلي امريء القيس يصف حصانه :

لَـــــهُ أيْطَـــــلا ظَبْـــــيٍ، وَسَـــــاقَا نَعَامَـــــةٍ
وإِرْخَـــــاءُ سَـــــرْحَانٍ، وَتَقْرِيْـــــبُ تَتْفُـــــلِ

ومنها في لوحة الصيد والضرب وقصص الشباب على الحيوانات ولاسيما الخيل :

وَقَـــــدْ أغْتَـــــدِي والطَّيْـــــرُ فِـــــي وُكُنَاتِهَـــــا
بِمُنْجَـــــرِدٍ قَيْـــــدِ الأَوَابِـــــدِ هَيْكَـــــلِ
مِكَـــــرٍّ مِفَـــــرٍّ مُقْبِـــــلٍ مُـــــدْبِرٍ مَعـــــاً
كَجُلْمُـــــوْدِ صَـــــخْرٍ حَطَّـــــهُ السَّـــــيْلُ مِـــــنْ عَـــــلِ

خصائص شعر الوصف الفنية في الشعر الجاهلي :

١.يأتي الوصف في الشعر الجاهلي مع أغلب اغراض هذا الشعر وليس غرضاً متفرداً ، كما جاء مع شعر المديح والرحلة الى الممدوح ومع الرثاء ومع الغزل ومع الفخر والحماسة ووصف الحروب ... والى غير ذلك .

٢. القص والمحاورة ، ولاسيما مع شعر الغزل أو رحلة الضعائن في هذا الغرض مثل ما كان في معلقة الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سُلمى ومحاورته الضعائن ومعرفة طريقها وما يعتريها من عواقب في هذا الطريق وصولاً الى الممدوح .

٣. الاستطراد في شعر الوصف في الشعر الجاهلي أي إن الشاعر في وصفه ينتقل من وصف الى اخر من ، وصف الحيوان الى وصف الصحراء ، من وصف الرحلة الى وصف الصيد أو حصان الصيد ، ومن وصف النياق الى وصف الصحراء والسراب والريح التي تأتي على هذه النياق في رحلتها ومسيرتها .

٤. الواقعية في شعر الوصف في الشعر الجاهلي . إذ كان أغلب الشعر الوصفي في هذا العصر واقعياً كما هو مشاهد وملتقط من عين الشاعر وباصرته ، ولم يكن فيه الخيال الواسع المتفلسف المتشعب .

مصادر المحاضرات ومراجعها المعتمدة :

- تاريخ الادب العربي في العصر الجاهلي : د. شوقي ضيف ، دار المعارف – مصر ، طبعات مختلفة .
- الادب الجاهلي : غازي طليمات عرفان الاشقر ، عمان – الاردن ، ١٩٩٦.

- الادب الجاهلي : هاشم العطية ، بغداد – العراق ، ١٩٧٦ .
- الفروسية في الشعر الجاهلي : د. نوري حمودي القيسي ، بيروت ، ١٩٨٩.
- الطبيعة في الشعر الجاهلي : د. نوري حمودي القيسي ، بيروت ، ١٩٨٩.
- الشعر العربي قبل الاسلام : د. نوري حمودي القيسي وآخرون ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – العراق ، ١٩٨٩ .
- نصوص من الشعر العربي قبل الاسلام (دراسة وتحليل): د. نوري حمودي القيسي وآخرون ، ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – العراق ، ١٩٨٩ .

- الاسطورة في الشعر الجاهلي : د.أحمد اسماعيل النعيمي ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، ٢٠٠١ .

- دراسات في الشعر العربي القديم : د.بهجة عبد الغفور الحديثي ، ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، ١٩٨٦ .

- مقالات في الشعر الجاهلي : يوسف اليوسف ، القاهرة – مصر ، ١٩٧٩ .

- شرح المعلقات السبع : الزوزني ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ٢٠١٠ .

- شرح المعلقات العشر : الشنقيطي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ٢٠٠٨ .

- ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف – مصر ، ١٩٥٦ .

- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق : الشيخ الطاهر محمد العاشور، تونس ، ١٩٧٦.

محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف – مصر ، ط٢ ، (د.ت.).

- شرح ديوان زهير بن أبي سُلمى ، الصنعة : الامام السكري ، دار الكتب والوثائق في القاهرة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

- ديوان الاعشى ، تحقيق : د. محمد محمد حسين ، مكتبة الاداب – القاهرة ، (د.ت.).

- ديوان عنترة بن شداد ، تحقيق : محمد سعيد مولوي ، المكتب الاسلامي – دمشق ، ١٩٦٤ .